

دراسات الأدب المعاصر، السنة الثامنة، شتاء ١٣٩٥، العدد الثاني والثلاثون: صص ١٠١-١٢٣

أنماط الشخصية في رواية «تحت شمس الضحى» لإبراهيم نصرالله

سيد مهدي مسبوق*

تاريخ الوصول: ٩٥/٦/١٦

على حسين غلامى يلقون آفاج**

تاريخ القبول: ٩٥/٩/٣

الملخص

تسيطر على رواية «تحت شمس الضحى» الخريطة الفكرية والرمزية للواقع الفلسطيني، وإن الشخصية تمثل صوتاً يعبر الكاتب من خلاله عن أفكاره وإيديولوجيته. تتسم شخصيات هذه الرواية بالعمق والرمز، حيث نجد فيها شخصيات يرمز بها الكاتب إلى المقاومة والمناضلة من أجل حرية الوطن والمجاهدة ضد العدو الإسرائيلي، ويشير الحب والفرح وقوة الأمل والنخوة القومية والغيرة الدينية لتحسيس الإنسان الفلسطيني للدفاع عن وطنه. وفي رأيه أن الاحتلال لا يقتصر على من يريد القضاء على الأبطال الذين يضحون بأنفسهم في سبيل الوطن، وإنما الذين يحاولون استغلال هذه الأبطال ومن ثم القضاء عليهم لينالوا رغائبهم وأهدافهم هم المحتلون أيضاً. يرمى هذا البحث إلى تحليل الشخصية في رواية «تحت شمس الضحى» ووصف أبعادها الجسمانية والنفسانية معتمداً على المنهج الوصفي- التحليلي.

الكلمات الدلالية: السرد، الصورة، الشخصيات الثانوية، المناضل، الفلسطين، المقاومة، الرمزية.

* عضو هيئة التدريس في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة بوعلی سینا، همدان، ایران (أستاذ مشارك).

smm.basu@yahoo.com

** طالب الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة بوعلی سینا، همدان، ایران.

الكاتب المسؤول: سيد مهدي مسبوق

المقدمة

لفظ الشخصية فى اللغة العربية بمعنى «سواد الانسان ثم استعمل فى ذاته»(ابن فارس، ١٩٧٩م: مادة شخص)، و«الشخص كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات»(ابن منظور، ١٩٥٦م، ج ٧: مادة شخص) و«شخص الشيء عينه ومميزه مما سواه، والشخصية صفات تميز الشخص من غيره»(مصطفى، ١٤٢٩ق: مادة شخص). أما فى الأدب فالشخصية ركن أساسى من أركان الرواية، وهى العنصر الفاعل الذى يساهم فى صنع الحدث، يؤثر فيه ويتأثر به، ودون الشخصية العاقلة المدركة يفقد كل من الزمان والمكان معناهما وقيمتهم، فعلى الرغم من وجود الزمان والمكان مستقلين عن الإنسان، فإنهما يظلان بلا قيمة حقيقية خارج وعى الإنسان(ايوب، ١٩٩٦م: ٢٢). والشخصية تعمل كمحرك أساسى للعمل الفنى، فهى القطب الذى يتمحور حوله الخطاب السردى، فأهم أداة يستخدمها الروائى لتصوير الحوادث هى اختياره للشخصيات.

يتناول الكاتب أى شخصية من الشخصيات التى يخلقها من عدة زوايا، فقد يصف بعدها الجسمى من حيث الطول أو القصر والجمال أو القبح، كما يصف بعدها الاجتماعى من حيث الغنى والفقر، أو الحياة فى القرية أو المدينة، أو كون الشخصية من الطبقة العاملة أو الرأسمالية، وكذلك يتناول البعد النفسى للشخصية من حيث القلق والتوتر أو الاستقرار و...، والبعد الفكرى من حيث المحافظة أو التحرر، أو الانتماء إلى الفكر الدينى أو الاشتراكى أو العلمى، ولا يحق للكاتب أن يعرض شخصياته عن طريق سرد هذه الصفات أو التعليق عليها، لأنه بذلك يتدخل فى شؤون شخصياته بطريقة مباشرة، ومن الأفضل له أن يصور الشخصيات وهى تعمل، وعليه ألا يقتصر على إبراز سلوكها وتقديم وجهة نظرها وفضح تصرفاتها فقط، وإنما يجب أن يوضح ذلك من خلال منطوق الأحداث وظروف البيئة، بحيث يترك شخصياته تنمو بطريقة طبيعية مقنعة(عثمان، ١٩٨٢م: ١٠٩).

وقد تشكلت شخصية الإنسان الفلسطينى رجلاً كان أو امرأة ضمن الظروف المختلفة التى أثرت عليه سلباً أو إيجاباً، فقد وقع الإنسان الفلسطينى تحت تأثير عدة دوائر، دائرة الاحتلال المباشر، ودائرة الدول العربية التى اضطرت الفلسطينى للاحتكاك بها بشكل أو بآخر، ودوائر الفعل الوطنى الفلسطينى الذى باشرته التنظيمات الفلسطينية انطلاقاً من رؤيتها الأيدئولوجية والسياسية للقضية الفلسطينية.

قدم الروائي الفلسطيني المعاصر في روايته نماذج مختلفة من المجتمع الفلسطيني؛ فلم يقتصر على تقديم الشخصيات الإيجابية فقط، وإنما قدم إلى جانب ذلك شخصيات سلبية، محاولاً بذلك أن يكون موضوعياً قدر الإمكان، فلم يكن متعصباً أو منغلِقاً في تعامله مع الواقع من حوله، وقد قدم الكاتب أنماطاً مختلفة من الرجال كالعامل والمدرس ورجل الدين والمناضل والسجين والمتعاون ... إلى غير ذلك من الشخصيات (أيوب، ١٩٩٦م: ٥١).

إن رواية «تحت شمس الضحى» تكون إحدى روايات ضمتها المجموعة التي كتبها إبراهيم نصرالله تحت عنوان «الملهات الفلسطينية». تقع الرواية في ١٧٩ صفحة من القطع المتوسط تشمل ١٩ فصلاً بالإضافة إلى فصلين عنوانهما (قبل البداية وبعد النهاية). تتناول الرواية القضايا الفلسطينية وتكون الشخصية فيها محورياً أساسياً ولها دور فاعل في تحريك العمل الفني وتعتبر من العناصر السردية التي يبني عليها نجاح الرواية.

إن هذا البحث بالاعتماد على المنهج الوصفي - التحليلي يهدف إلى تسليط الضوء على شخصيات رواية «تحت شمس الضحى» ودراستها وتحليلها، ووصف أبعادها الجسمانية والنفسية وتبيين اتصال هذه الشخصيات برسالة الرواية ويحاول من خلالها الإجابة على الأسئلة التالية:

١. ما هي الرسالة التي يتوخاها الكاتب في هذه الرواية؟

٢. كيف تتصل شخصيات الرواية بهذه الرسالة؟

٣. ما هي الملامح التي تتسم بها شخصيات هذه الرواية؟

خلفية البحث

هناك دراسات مختلفة حول إبراهيم نصرالله وأدبه منها كتاب: «البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله» لمرشد أحمد، بيروت، ٢٠٠٥م. و«الكون الروائي: قراءة في الملهمة الروائية (الملهات الفلسطينية) لإبراهيم نصرالله»، لمحمد صابر عبيد وسوسن البياتي، بيروت، ٢٠٠٩م و مقالة «شيوهات رواية در آثار داستاني إبراهيم نصرالله». لجواد اصغرى (مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، العدد ١٦، ١٣٨٩ق) و«دراسة ملامح ما بعد الحداثة في رواية برارى الحمى لابراهيم نصرالله» لأحمد رضا

صاعدي (مجلة بحوث في اللغة العربية وآدابها، العدد ٧، ١٤٣٣ق) و«تجليات تشظي الزمن في رواية مجرد فقط لإبراهيم نصرالله» لأحمد رضا صاعدي (مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد الاول، ربيع ١٤٣٥ق) و...؛ أما دراسة الشخصية في رواية «تحت شمس الضحى» فموضوع جديد لم ينفرد بدراسة مستقلة من قبل الباحثين.

المضمون السردى للرواية

تنقل رواية «تحت شمس الضحى» الواقع الفلسطيني وهو من خلال قصة ياسين /الأسمر الشاب الثائر المفعم بالحب للوطن و للحياة، والذي يثور ويسجن ويطرد من بلده وهو في الخامسة والعشرين من عمره. استخدم الراوى شخصية سليم نصرى الذى يتقمص شخصية ياسين من خلال تجسيد سيرة حياته فى مسرحية من تأليفه وتمثيله وإخراجه حيث قام سليم نصرى بتجميع الحكايات التى تُروى عن ياسين من كل أولئك الذين يعرفونه أو الذين يدعون معرفته. بدأ سليم العمل فى المسرح من خلال عمله فى مكتب للدراسات بعد أن رشحه مدير المكتب للمشاركة فى مسرحية غنائية للأطفال. قد فشلت المسرحية بسبب الحصرات وحظر التجوال الذى كان يفرضه الاحتلال الاسرائيلى بعد أوصلو، إلا أن سليم استمر فى محاولته الحثيثة كى يحقق نفسه كممثل إلى أن خطرت له فكرة تجسيد سيرة حياة المناضل ياسين /الأسمر.

استغل سليم تماهى جسده بالكامل مع جسد ياسين إلى درجة تقليد مشيته العرجاء بعد التعذيب الجسدى، الذى تعرّض له ياسين فى سجون الاحتلال الاسرائيلى. لكن سليم كان فى كل مرة يفشل فى أداء شخصيته بسبب ظهور ياسين فى كل مرة خلال تجسيد المسرحية مما كان يسبب إرباكا لسليم؛ وبالتالي فشل العروض. فنرى توترا عدائيا جوهريا بين الممثل سليم وصورته المثل ونجد مواقع من الرواية أن هذا التوتر العدائى سيتصاعد إلى الحدّ الذى يتساءل فيه سليم: « لماذا لا أحرر الجمهور من شخصية ياسين الأسمر، بدل أن ألقى بهذا العبء على نفسى؟! » (نصرالله، ٢٠١٢م: ٢٣). وكما سيظهر لاحقا يتخلص سليم من ياسين باغتياله بطلقة مسدس. وفى الرواية قصص أخرى لأشخاص آخرين من أبرزهم نمر والذى بقى يردد خلال الرواية بأن مستقبله ضاع فى المرتين اللتين أحرق فيهما كتابيه المدرسيين بسبب الغارات والقنابل التى كان الإحتلال

الإسرائيلي يلقيها على رام الله. بقى نمر يعبر عن تخوفه من ضياع مستقبله وعدم إكمال دراسته خلال أحاديثه مع ياسين إلى أن استشهد بين يديه وبقي نصف جسده معلقاً بين يدي ياسين والنصف الآخر احترق جراء قنبلة إسرائيلية.

العنوان وعلاقته بالصورة

العنوان هو عتبة النص وأول ما يلاقه المتلقى، فإما أن يكون متفقاً مع النص ممهداً له وجاذباً للقارئ بانزياحاته ومفارقاته التي يثيرها أو لا. فالعنوان «يمثل بطاقة النص التعريفية فهويته» (خالد، ٢٠٠٧م: ٣٠٣) إذ بنية هذا العنوان يتشكل من ثلاثة أقسام: «تحت + شمس + الضحى» وهذا تركيب إضافي. يتكون من المضاف (تحت) والمضاف إليه (شمس) والمضاف إليه (الضحى) والكاتب بواسطة هذا التركيب يشير إلى وقت خاص من النهار، وهو وقت ارتفاع الشمس والقيام بعمل فيه وهذا الوقت من أفضل أوقات النهار. فنبدأ بتحليل عنوان الرواية:

١. تحت: إحدى الجهات الست المحيطة بالجرم ونقيضة فوق.
٢. شمس: الشمس ترمز إلى (الإشراق - مركز الجاذبية - الإستقلالية عن الغير) وعند متابعة القارئ لقراءة الرواية يلاحظ أن الشخصية الرئيسة (ياسين) تضاهاى الشمس، إن صفات الشمس نفسها تتمظهر من خلاله:
الف - صفة الإشراق وتبديد الظلام: ياسين / الأسمر شخصية المجاهد فى حرب تحرير الفلسطينيين وتبديد ظلم يسيطر كالظلام على الأراضى المحتلة.
ب - صفة المركزية والجاذبية: للشخصية المركزية ياسين / الأسمر صفة المركزية والجاذبية فى الرواية كما نراها فى: «يوم المنى هذا اليوم والتفت إلى ياسين تأملته اقتربت منه أخذته بين أحضانها: أنت الوحيد الذى فتح الطريق للفرح ليدخل قلبى مرتين» (نصرالله، ٢٠١٢م: ١٠٠) وفى موضع آخر من الرواية نجد التوقيع باسم ياسين لا باسم الممثل الذى يؤدى دوره فى المسرح: «وقالت: أريدك أن توقع لى ولكن ليس باسمك أنت سليم نصرى بل باسم الشخصية التى تؤديها ياسين / الأسمر» (المصدر نفسه: ١٥٥). أو نجد فى موضع آخر من الرواية أن الأطفال يحبونه ويريدون أن يلعبه: «عند باب الصالون وقف نعمان ثم اندفع باتجاهه يعانقه: خالى ياسين! هكذا اعتاد أن يناديه فى

الشهور القليلة التي أمضاها معاً. بعد قليل تراجع خطوات وقال الوعد وعد! الوعد وعد. رد ياسين. إذن أول شيء عليك أن تفعله أن نلعب الكرة معاً»(المصدر نفسه: ١١٦).

ج: الاستقلالية: كان ياسين يحب الاستقلالية ولم يكن من الذين يقبلون ربط مصيرهم بالآخرين: «لم يكن ياسين من أولئك الأشخاص الذين يقبلون ربط مصيرهم بمصير إنسان بعينه، كان يتفكّر دائماً من هذا الشرك الذي يحس بأنه يترصده على الدوام» (المصدر نفسه: ٣٣).

٣. الضحى: «صدر النهار حين ترتفع الشمس وامتد النهار. قيل الضحى؛ من طلوع الشمس إلى أن يرتفع النهار وتبيض الشمس»(ابن منظور، ١٩٥٦م، ج ١٤: ماده ضحى).

إن إضافة الشمس إلى الضحى تدل على وقت خاص من أوقات اليوم لا تشتد فيه الحرارة في الصيف، وتخفف البرودة في الشتاء فيستعد الإنسان حينئذ بالقيام بأعماله. وهذا الوقت من أفضل أوقات النهار ومن أجملها.

فهذا العنوان يدل عند القارئ على عدة المعاني التي تتداعى مع قراءته ومنها:
الإشارة إلى جمال يتمثل في الفضاء: جمال فضاء الرواية وطبيعتها حيث يأتي الوصف في الصفحة الأولى من الرواية وإيحاء هذا المعنى يتناسب مع مطلع الرواية: «تحت شمس الضحى وأمام شجرتي لوز تظللان الساحة التحتا لبيتها، وعلى مرأى من رف طيور الدوري وبلبلين يطاردان بعضهما البعض في شجرة التين بجانبها. أمام ذلك الفيض الهائل من الهواء النقي، الهواء الطرى الناعم وعلى مرأى ثلاثين نافذة على الأقل وعشرين صبياً...»(نصرالله، ٢٠١٢م: ٥). إن في هذا النص جمالية أخاذة وإن من شيء يبعث الإنسان الفلسطيني على الدفاع عن وطنه سوى أشجار وطنه وحديقته وغناء الطير في الصباح على حافة نافذته وأطفاله.

الإشارة إلى ما يجعلهم فوق الاحتلال لا تحته(جمال): الأشياء الجميلة التي تتمثل في الحياة من الطبيعة الخلاصة والجمال والحب والفرح والمشاعر الجياشة و... تجعل فلسطينيين أقوى ليكونوا فوق الاحتلال لا تحته. كما يرتبط هذا الجمال برسالة الرواية ونجده في قوله:

«نحن بحاجة لأن نقول لأنفسنا قبل سوانا: إننا لم نزل جميلين، رغم كل سنوات الموت التي عشناها تحت الاحتلال. بصراحة، جمال كهذا، ولو كان رمزياً، يجعل الإنسان

يحس بأنه فوق كل الإحتلال لا تحته!» (المصدر نفسه: ٨٦-٨٧). وكما يتراءى لنا فى موضع آخر من قوله: «هذا الشعب ضحى دائما وسيضحى وإذا كان من كلمة لابد من أن نقولها الآن، فى وجه قوات الإحتلال، فهى أننا سنواصل المشوار، سنواصل المشوار، سنواصل المشوار! لا من أجل دم ذلك العصفور الذى فقدناه اليوم بل من أجل كل العصافير الصغيرة فى هذا الوطن» (المصدر نفسه: ٢٦).

فالروائى يلج فى أعماق الشخصية ويحلل سلوكها ويقدم لنا أبعادها الجسمية والنفسية، حيث يصور عالمها الداخلى والخارجى، بذلك ربط الأحداث حتى يتمكن المتلقى من رسم صورة شبه ناضجة حول تلك الشخصية. وشخصيات هذه الرواية فيها من العمق والرمز الشئ الكثير، ومن هذه الشخصيات: ياسين الأسمر، سليم نصرى، أم الوليد، أبو الوليد، وردة وبعض الشخصيات التى تحضر عدة مرات فى الرواية مثل نعمان ونمر.

شخصيات الرواية

كان النصيب الأوفر من الدراسات فيما يخص تصنيف أنواع الشخصيات ولعل أهمها «خاصية الثبات أو التغير التى تتميز بها الشخصية والتى تتيح لنا توزيع الشخصيات إلى سكونية Statiques وهى التى تظل ثابتة لا تتغير طوال السرد ودينامية (Dynamique) تمتاز بالتحويلات المفاجئة التى تطرأ عليها داخل البنية الروائية الواحدة» (بحراوى، ٢٠٠٩م: ٢١٥). ويوجد تقسيم آخر للشخصية وهو التقسيم المعروف بحيث تصادف الشخصية المركزية التى تصادفها الشخصية الثانوية التى تصادفها الشخصية الخالية من الإعتبار (Personnage de compares)؛ كما تصادف الشخصية المدورة والشخصية المسطحة وكما تصادف فى الأعمال الروائية الشخصية الإيجابية والشخصية السلبية (مرتاض، ١٩٩٨م: ٨٧) وقد نجد لأسماء الشخصيات فى الرواية أو القصة أو المسرحية دلالات واضحة على سير الحكاية، فالشخصية بتسميتها لها سيميائية تحدث عنها النقاد حيث «هذا الاستخدام الدلالى للإشارات هو الموضوع الأساس فى السيميائية» (تشاندر، ٢٠٠٨م: ٤٥). يعرف القارئ الشخصيات المتعددة فى الرواية من خلال المعلومات التى يصفها الكاتب فى الرواية وهذه المعلومات جسمانية أو نفسانية (رنجبر بور وسمتى، ١٣٩٤: ١٢٢).

الشخصيات الرئيسية

وهي المحور الرئيسي الذي تدور حوله أحداث الرواية وتكون في نفس الوقت المحرك الخفي لتلك الأحداث. تشمل رواية «تحت الشمس الضحي» بطلين رئيسيين، وهما ياسين/الأسمر وسليم نصرى تتمحور الرواية حول هذين شخصيتين وتنطلق في خطين متوازيين لهاتين الشخصيتين المختلفتين ويكون لكل شخصية طريقها في الحياة.

ياسين الأسمر

ياسين: اسم سورة مكيّة من القرآن الكريم ومعنى «يس» يا إنسان في لغة طيء وقيل: هو اسم من أسماء النبي (ص) (الصابوني، ١٤٠٢ق، ج ٣: ٦).

أسمر: سمرة منزلة بين البياض والسواد يكون ذلك في ألوان الناس والإبل وغير ذلك مما يقبلها (ابن منظور، ١٩٥٦ م، ج ٤: مادة سمر). والسمرة لون الأسمر وهو لون يضرب إلى سواد خفي وفي صفته صلى الله عليه وآله وسلّم: كان أسمر اللون (المصدر نفسه، ج ٤: مادة سمر) واصل السّمّر لون ضوء القمر لأنّ الناس كانوا يتحدثون فيه (المصدر نفسه، ج ٤: مادة سمر).

بذكر ياسين تخطر إلى بال القارئ المعاني التي نجدها في اسم ياسين للنبي (ص) نحو المجاهد في تبديد الظلم والشرك، الأسمر، المحب للأطفال، قوة الأمل و... فالراوى يستمد من هذه المعاني ليخلع على بطل الرواية صفة المجاهدة لتبديد الظلم والاحتلال وصفة المحب للأطفال والعامل لقوة الأمل؛ وأيضا بذكر ياسين وما جاء في الرواية من الشمس والضحي تتداعى عند القارئ السور القرآنية (الشمس، الضحي ويس التي تسمى بقلب القرآن)، فهذه المعاني مليئة بأسباب الجمال والسعادة في الحياة وهذا الجمال هو سبب مقنع لهذا التعلق بالحياة، ويثير الإنسان الفلسطيني أن يدافع عن وطنه ودينه وهذا الجمال هو من رسالة الرواية والبطل (ياسين) يرتبط بهذه المعاني كما سنعرضه فيما بعد بالتفصيل.

ياسين شخصية جوهرية ومحورية تكتنفها المجاهدة وإذا ما عدنا إلى اسم البطل ياسين نجد أن الكاتب اختار هذا الإسم بسبب تناسبه مع شخصيته، ونجد أنه يثور ويسجن ويطرد من بلده وهو في الخامسة والعشرين من عمره خارج أرض الوطن ليعود

وهو في الخمسين من عمره. ويبين لنا أنه محب للأشياء الجميلة التي في الحياة ويدافع عن وطنه، فياسين رمز للمجاهدة والمناضلة ومحب للأشياء الجميلة وأسباب الجمال في الحياة، ورمز لقوة الأمل والفرح. فيمكن وضع هذا الإسم في صنف الدلالية لأننا نجد مشابهة بين لغة ياسين وشخصيته في الرواية.

أ- البعد الجسماني

لما بلغ ياسين العقد الخامس من عمره (سبعة وخمسين عاما)، كان بطلاً مغوارا لا يشوبه نقص ولا يمنعه شيء حتى ذلك الوهن الذي في إحدى ساقيه عرجا. هو شخص ضحى من أجل وطنه وأهدى إحدى ساقيه لحبه له في معركة ضد العدو الاسرائيلي. كما جاء في النص: «لقد فكّر أكثر من مرة أن يتناسى مسألة العرج هذه أن يؤدي شخصية ياسين كما لو أن ساقه لم تسقط ضحية سجنه الثاني، بعد أقل من عام على عودته» (ابراهيم، ٢٠١٢: ١٢).

نجد أيضا في موضع آخر إشارة تشير إلى ملامحه الفيزيولوجية «تأمله (ياسين) سليم طويلا تأمل قامته الأقل من قامته ارتفاعا تأمل وجهه، تجاعيده التي تنتشر فوق خديه بغموض، منطلقة من تحت عينيه الغائرتين، تأمل شعره الذاهب لبياضه الكامل بتسارع غريب، تأمله وهو يتحدث وهو يمشى وهو يضحك بصوت يرجّ المكان» (المصدر نفسه: ٨٣).

تذوق ياسين المعاناة منذ صغره فقد سرق منه الموت أعز الأشخاص، ففي الماضي مات أبوه وقتله الإنجليز ورباه أبو الوليد (المصدر نفسه: ١٥).

ب. البعد النفسي

إنه شخصية مفعمة بالحب الصادق للوطن، وإنه يثور ويسجن ويطرد من بلده لينتقل بعدها إلى عجلون الأردنية، ومن ثم إلى مخيم تل الزعتر والذي يصفه الكاتب على لسان الراوى بأنه أفقر ما شاهد من مخيمات الفلسطينيين وشتاتهم، لكنه في الوقت ذاته منبع أمل لا ينضب وهو في الرواية يحمل الكثير من المعاني ومنها:

١. المناضل

إن ياسين شخصية المجاهد في حرب تحرير الفلسطينيين وحتى بعد ذلك الوهن الذي أصيبت به إحدى ساقيه بقي مخلصا لوطنه، فيمثل رمزا للنضال الفلسطيني وتكون شخصية ياسين شخصية قوية مكافحة كما جاء في النص: «قال له المحقق: أنا آسف إننا اضطررنا أن ننتزع منك الاعترافات تحت التعذيب ولكنك كنت صلبا ... لم أكن أتصور أن إنسانا واقعا تحت تأثير الغيبوبة يمكن أن يتذكر كل شيء كما لو أنك كنت تحفظ عن ظهر قلب إجابات كل تلك الأسئلة التي وجهت إليك في صحوك ولم تجب عليها. ... كيف تستطيع أن تكون متأكداً إلى هذا الحد؟

لأنني أعرف جسدي لا يمكن أن يخونني مادمتُ فيه» (ابراهيم، ١٢٠٢م: ٣٤).

وجاء في موضع آخر أنه مناضل يقرأ قصائد من شعراء المقاومة:

«الجنود حينما طبقوا على المنزل قادمة للقبض على ياسين حملوا كل ما وقعت عليه أيديهم؛ قصائد لمعين بسيسيو و توفيق زياد قصصا لمحمود شقير وغسان كنفاني» (المصدر نفسه: ٣٨).

إنه كان مخلصا لوطنه حتى بعد العودة إلى وطنه بقي مخلصا له: «الشيء الذي كنتُ متأكدا منه أنني لن أكون سمكة من ذلك الصنف. سأعود إذا كان بإمكانى أن أؤسس ذكريات جديدة من جديد. ودائما دائما لم أكن أحب الذين يعودون إلى أوطانهم فقط كي يموتوا فيها. كأن أوطانهم لن تعيش إن لم تكن جثثهم تحت ترابها» (المصدر نفسه: ٤٣).

٢. محب للجمال

إن ما يمكن لهذا الشعب أن يقاتل أعداءه هو جمال الحياة. عن أي شيء يدافع هذا الشعب، إن لم يكن يدافع عن الجمال في الحياة؟ وهل هناك سبب مقنع لهذا التعلق بالحياة أكثر من إدراكه العميق لكل ما هو إنساني وراقي وجميل وحر فيها؟ فياسين من يحب الجمال كما جاء على لسان أم الوليد:

«أرأيت، وحده ياسين الذي لا يتعب من الأشياء الجميلة» (المصدر نفسه: ٤٦). فهذه

الشخصية ترتبط بالجمال وهو من رسالة الرواية:

«نحن بحاجة لأن نقول لأنفسنا قبل سوانا: إننا لم نزل جميلين، رغم كل سنوات الموت التي عشناها تحت الاحتلال. بصراحة، جمال كهذا، ولو كان رمزياً، يجعل الإنسان يحس بأنه فوق كل الاحتلال لا تحته!» (المصدر نفسه: ٨٦-٨٧).

يقول الكاتب أن علينا أن نحافظ على جمالنا وعلى تقديرنا للجمال حتى في أشد ساعاتنا حتى والموت يحيط بنا، لأن احترام الجمال والاحتراف بجمالنا الوطنى وبالحياء هو ما يساعدنا على الإستمرار، على الأمل، على إكمال حلمنا فى الحصول على حقنا فى الحياء. ونجد ياسين يحافظ على أسباب الجمال فى الحياء حتى يبتسم عند الموت.

٣. يحب الاستقلال حيث لا يقلد شخصا ولا يقلده شخص (الشخصية المستقلة)

له شخصية مستقلة ولا يحب أن يربط مصيره بمصير إنسان بعينه، وهذا الاستقلال يتصل بنضاله من أجل استقلال وطنه حيث يناضل لحرية وطنه واستقلاله: «لم يكن ياسين من أولئك الأشخاص الذين يقبلون ربط مصيرهم بمصير إنسان بعينه، كان يتلفت دائما من هذا الشرك الذى يحس بأنه يترصده على الدوام. لم يكن هذا لأننى أحب نفسى أكثر بل لأننى لم أتصور إنسانا يقع آخر الأمر رازحا تحت أعبائى! قال ذلك أكثر من مرة» (إبراهيم، ١٢٠ م: ٣٣).

وهو لا يحب أيضاً أن يقلده شخص كما يقول ياسين لسليم: «لا بأس أن تدرسها ولكن إياك أن تقلدنى تماماً. فحتى صورتى التى فى المرأة لا أحبها لأنها طبق الأصل عنى» (المصدر نفسه: ٨٣).

٤. هو محب للفلسطينيين ومحبوب لهم

كان يحن ويعطف على الأطفال وهم من أسباب جمال الحياء كما جاء فى النص: «أوشك ياسين أن يكون أم نعمان الثانية أو الثالثة فقد أصبح الولد شغلها الشاغل هو وأم الوليد» (المصدر نفسه: ١٠٣) وكان يلعب مع هولاء الأطفال «عند باب الصالون وقف نعمان ثم اندفع باتجاهه يعانقه: خالى ياسين! بعد قليل تراجع خطوات و قال الوعد وعد! الوعد وعد. رد ياسين إذن أول شىء عليك أن تفعله أن نلعب الكرة معا» (المصدر نفسه: ١١٦). ويكون محبوبا وهذا يفرق ياسين عن سليم: «حاول أن يعثر على ذلك الفرق الذى

يجعل من شخص مثل ياسين محبوبا قادرا على بناء حياته وذكرياته حتى فى سجنه الانفرادى»(المصدر نفسه: ٨٢).

٥. شخصية متميزة بالفرح

أنه يمثل شخصية متميزة بالفرح بالرغم من كل المصائب التى توجد فى حياة الفلسطينيين: «والتفتت إلى ياسين تأملته اقتربت منه أخذته بين أحضانها: أنت الوحيد الذى فتح الطريق للفرح ليدخل قلبى مرتين»(المصدر نفسه: ١٠٠) ونجد ياسين فى موضع آخر عاملا لقوة الأمل: «قلتُ يا ياسين: هذا مكانك فهنا يمكن أن تكون جزءاً من قوة الأمل. بعد أن خلفت رماده وراءك. لكننى لم أكن أدرك حتى ذلك الوقت أن قوة الأمل هى المطلوب رأسها فى حكايتنا أكثر من أى شىء آخر»(المصدر نفسه: ٦٩).

ج- شخصيته حسب أطوارها عبر العمل الروائى

تكون شخصية ياسين شخصية بسيطة أو مسطحة، وتتسم بالثبات على وجه واحد من أول القصة إلى آخرها، ولا تتغير طوال القصة، فلا تؤثر فيها الحوادث، وله شخصيته الإيجابية.

سليم نصرى

سليم نصرى ذلك الممثل الذى يكتشف حكاية ياسين الأسمر ليقوم بأدائها على حلبة المسرح، «حياتك، أريد تحويلها إلى مسرحية أقصد إلى عمل مسرحى قال لياسين بعد خمسة أيام، حين وجد نفسه قريبا منه آخر الأمر»(المصدر نفسه: ١٤).

سليم: السلام والسلامة: البراءة. تسلّم منه: تبرأ(ابن منظور، ١٩٥٦م، ج ١٢: مادة سلم) السلم: لدغ الحية. والسليم: اللديغ، فعيل من السّلم، والجمع: سلمى وقد قيل هو من السلامة. وإنما ذلك على التفاضل له بها خلافا لما يحذر عليه منه والملدوغ مسلوم وسليم. ورجل سليم: بمعنى سالم. وإنما سمى اللديغ سليما لأنهم تطيّروا من اللديغ فقلبوا المعنى(المصدر نفسه: مادة سلم). سليم: الجريح الذى يشفى من جرحه والمريض الذى يعافى(ناصر، ١٩٩٧م: ١٠١).

نصر: نصره على عدوه: أعانه عليه.

إذن يمكن اعتبار اسم "سليم" بمعنى «الجريح الذى يشفى من جرحه والمريض الذى يعافى» فجاء اسم "سليم" وفقا لعمله فى القصة، بحيث إنه مريض القلب الذى يعافى بقتل ياسين الذى وجده عائقا لمسيرة عمله، ففضى عليه وارتاح بقتله.

ويمكن اعتبار اسم "سليم" بمعنى «معافى وبرىء من العيوب والآفات» (الأرناؤوط، ١٩٨٩م: ٥٥)، فجاء اسم "سليم" وفقا لعمله فى القصة بحيث يريد أن يؤدى دور الممثل بشكل صحيح ويقدمها بصورة أفضل، كما جاء على لسان الدكتور: «أظن بأنك موهوب إلى درجة يمكن أن تقدّم شيئا مهما. لكن المشكلة فيك أنت، تتعامل مع شخصية ياسين وكأنها كتاب منزل من السماء. تتعامل معها كما لو أنك غير موجود» (نصرالله: ٢٠١٢م: ٩٤).

وإن يمكن اعتبار اسم "سليم" بمعنى «صحيح وسالم»، فجاء اسم "سليم" متضادا بالنسبة إلى عمله فى القصة، لأنه ليس خاليا من الغش والخداع إذ يعين سليم العدو الاسرائيلى باغتيال ياسين؛ حيث أدى التوتر العدائى الجوهرى بين الممثل (سليم) وصورته المثل (ياسين)، بالتخلص لسليم من ياسين باغتياله بطلقة مسدس. فنعرض فى التالى بالتفصيل الأبعاد الجسمية والنفسية لهذه الشخصية:

الف - البعد الجسمانى

سليم نصرى بلغ الخامسة والثلاثين من عمره (المصدر نفسه: ١٨).

ب - البعد النفسى

١. شخصية تقليدية: لسليم شخصية تقليدية حيث تتعامل مع شخصية ياسين كأنها كتاب منزل من السماء، ويعد مدير المكتب هذا التعامل عيبا فادحا كما جاء فى النص: «لم تزل عيوبك كثيرة. قال الدكتور لسليم نصرى. نظر سليم إلى نفسه. - لا أعنى طريقة لبسك المزرية. أتعنى عيوبى كمثل؟ لا. فى هذه أظن بأنك موهوب إلى درجة يمكن أن تقدم شيئا مهما. لكن المشكلة فيك أنت، تتعامل مع

شخصية ياسين وكأنها كتاب منزل من السماء. تتعامل معها كما لو أنك غير موجود. لقد تحدّث ياسين بما يكفي على الخشبة ولكن ما الذى قلته أنت فعلاً؟! - أنا؟ أنا قلت ما قاله ياسين لأننى مؤمن به»(المصدر نفسه: ٩٤). كما نجده فى موضع آخر وهو يريد أن يقلد ياسين: «سأله ياسين ذات مرة ضاحكاً: كأننى أول إنسان تراه. ارتبك سليم: أدرس حركاتك حتى يكون بإمكانى أن أقدمها بصورة أفضل»(المصدر نفسه: ٨٣).

يبدو أن هناك توتراً عدائياً بين الممثل سليم وصورته المثال: «... لم يكن (سليم) قد أدرك بعد، أنه واقع تحت سحر شخصية لا يعرف إن كان يريد أن يؤدي دورها فوق الخشبة، فحسب، أم فى الحياة؟!»(المصدر نفسه: ٢١). أو جاء فى موضع آخر: «المشكلة لم تكن قائمة فى فهمه للمسرح حسب ما تعلّم، ولكن فى عدم قدرته على الإبقاء على ذلك البرزخ الضيق بين دوره وشخصيته، اللذين راحا يختلطان، دون أن ينتبه لهذا، حتى، بعيداً عن الخشبة»(المصدر نفسه: ٢٢).

٢. من يستفيد من أبطال الوطن ثم يقضى عليهم: يكتب سليم قصة ياسين كمرحلية يخرجها ويمثلها، فنجد سليم نصرى الذى كانت لديه قضية فى نقل قضية مناضل وتحويلها إلى مسرحية، فاندمج فى شخصية بطله وأصبح جزءاً منه، وسنجد أن هذا التوتر العدائى سيتصاعد إلى الحد الذى يتساءل فيه سليم: «لماذا لا أحرر الجمهور من شخصية ياسين الأسمر، بدل أن ألقى بهذا العبء على نفسى؟!»(المصدر نفسه: ٢٣). وبعد أن يستفيد من شخصية ياسين ويؤدي دورها فوق الخشبة ويصل إلى أغراضه، فيرى فى ياسين عائقاً لمسيرة عمله، فصار يخشاه، وتزود بمسدس لحماية نفسه، وفى النهاية نراه يقضى على ياسين وينتهى هذا التوتر العدائى إلى تخلص سليم من ياسين باغتياله بطلقة مسدس.

٣. يؤازر الاحتلال للقضاء على الجمال: فى اطلاق سليم النار على ابتسامة ياسين الذى كان يرى أن المحتل ليس فقط من يريد القضاء على الأبطال والذين يفدون فى سبيل الوطن، وإنما من يريد القضاء على الأشياء الجميلة فى الحياة كى يرتفع شأنه ومنصبه هو المحتل، فابتسامة ياسين الساخرة دفعت سليم الضعيف إلى القضاء على ياسين كى يخلو

له الساحة ويبقى البطل الوحيد. فكان مؤازرا للاحتلال الذى طالما لاحق ياسين وفى النهاية إغتاله بالإنفجار.

ج. شخصيته حسب أطوارها عبر العمل الروائى: تكون شخصية سليم شخصية متطورة أو دائرية، وهى الشخصية التى لا تبدو للقارئ فى الصفحات الأولى، بل تتكشف تدريجيا، وتتطور بتطور القصة وأحداثها، وتتطور نتيجة تفاعلها المستمر مع الأحداث. وهناك رابط خفى يربط بين تطور الأحداث وتطور شخصيته، وتفاعلها معا ينتج التأثير الفنى للقصة. ويكون تطور شخصيته بطيئا فى البداية، ثم لا تلبث أن تتقدم وتكشف عن جوانبها كلما تطورت الحكاية.

شخصية ثانوية أو مكملية

يلجأ القاص إلى استخدام شخصيات ثانوية فى إدارة بعض الأحداث الجانبية المساعدة على تسيير الحدث الرئيسى، أو لإظهار شخصية البطل وتوضيح معالمها عن طريق الكشف عنها أو معارضتها. فالشخصيات الثانوية أهميتها كأهمية الملح للطعام. والشخصيات الثانوية غالبا ما تكون غير نامية "مستوية"، وهى تتطلب نوعا من التوازن بينها وبين شخصية البطل، بحيث تذوب الشخصيات الثانوية فى شخصية البطل (أيوب، ١٩٩٦م: ٣٦). وهناك فى هذه الرواية العديد من الشخصيات الثانوية كأم الوليد، أبو الوليد، نعيم، نمر، نعمان، ووردة.

أم الوليد

الوليد: الصبى حين يولد وهو فى الرواية اسم ولد قد مات. إضافة أم إلى الوليد تشير فى الرواية إلى أنها أم فقدت ولدها وبالرغم من ذلك تحب زوجها والأطفال. فالإنسان الفلسطينى من حقه أن يكون إنسانا يحب ويتزوج وشخصية أم الوليد رمز للحب.

الف- البعد الجسمانى

نجد إشارة فى النص إلى ملامحها الفيزيولوجية «المرأة السروة المرأة ذات الوجه الصغير كوجه طفلة فى العاشرة» (نصرالله، ٢٠١٢م: ٥).

وجاء فى موضع آخر بأنّها امرأة عجوز: «راح الجنود يراقبون هذه المرأة العجوز التى تصرخ لرجلها» (المصدر نفسه: ١٧٨).

ب- البعد النفسى

تحمل أم الوليد فى داخلها حبا لأبى الوليد، فنرى للحب مكانا بين رماد الحرائق وهول المأساة، والكاتب يريد أن يقول للعالم أجمع أن هذا الشعب يفرح ويحزن ويعشق ويعيش حياته رغم المعاناة، كما تصرخ أم الوليد وتقول لزوجها بأعلى صوتها "بحبك". «وقفت أم الوليد ونادت بأعلى صوتها: أبو الوليد! وحين التفت وهو يسير برفقة عشرة رجال بعمره وتوقف الرجال استدارت العيون كلها نحو مصدر الصوت. رد أبو الوليد: شوفى؟! فردت بصوت فاق نداءها الأول علواً: "بحبك"... وجدته يبتسم يبتسم بسعادة غير عادية كل وجهه تحول إلى ابتسامة» (المصدر نفسه ٥ و ٦).

كما نجد فى موضع آخر يكرر الراوى هذا الحب حينما راح الجنود يراقبون هذه المرأة: «نادت ثانية: أبو الوليد! ومن الطرف الآخر، جاءها صوته كما لو أنه كان ينتظر نداءها من زمن بعيد: شوفى؟ بحبك يا أبو الوليد. بحبك! راح الجنود يراقبون هذه المرأة العجوز التى تصرخ لرجلها وترتد أنظارهم للطرف الآخر وهم يسمعون صوته ثانية: شو؟ بحبك. أعادتها من جديد...؛ أدرك أبو الوليد أن العالم كله فى انتظاره حدق فى الجهة البعيدة، حيث المرأة السرورة تنظر وصرخ: بحبك يا أم وليد» (المصدر نفسه: ١٧٨).

أمام هذا الحب والحنان وجد الجنود أنفسهم أضعف من البقاء فيرحلون.

ج- شخصيتها حسب أطوارها عبر العمل الروائى

شخصية أم الوليد تتسم بالثبات وتسير على نمط واحد من أول القصة إلى آخرها، وهى شخصية بسيطة وخالية من التعقيد والمفاجأة، فلا نتوقع تغييرا جوهريا فى موقفها من الأحداث أو الشخصيات الأخرى.

أبو الوليد

هو زوج أم الوليد وخال ياسين الذى رباه منذ قتل أبيه على أيدى الإنجليز.

الف- البعد الجسماني

صاحب العينين الحادتين الصغيرتين والقامة المتوسطة: «لم يكن الخال أبو الوليد صاحب العينين الحادتين الصغيرتين والقامة المتوسطة، مستعدا للقبول بأيّ كلام من هذا النوع» (نصرالله، ٢٠١٢م: ٤٥).

ب- البعد النفسي

ترمز للحب كلما تصرخ أم الوليد وتقول لزوجها بأعلى صوتها "بحبك" (كما مر بنا ذكره).

ج- شخصيته حسب أطوارها عبر العمل الروائي

تتسم شخصية أبو الوليد بالثبات ولا تتغير طوال القصة، فلا تؤثر فيها الحوادث، وتكون مستوية وبسيطة غير نامية.

نعمان

اسم من أسماء الدم (الأرناؤوط، ١٩٨٩م: ٩٢). جاء اسم نعمان وفقا لشخصيته بحيث إنه طفل فلسطيني يمثل رمزا للنضال الفلسطيني، استشهد أبوه وهو ينتظر أن يكبر حتى يناضل في سبيل الوطن. وهذه الشخصية ترمز إلى الأطفال الذين فقدوا آباءهم وعاشوا أيتاما وينتظرون أن يكبروا حتى يناضلوا من أجل ثأر آبائهم وحرية وطنهم.

الف- البعد الجسماني

ابن سنوات الأربع (نصرالله، ٢٠١٢م: ١٠٢)؛ ونعمان ولد أسمر بعينين خضراوين وغمازتين (المصدر نفسه: ١٠٢).

ب- البعد النفسي

الطفل الفلسطيني، ينتظر أن يكبر حتى يناضل في سبيل الوطن ويضرب الجنود بالحجارة. كما جاء: «يا سيدي حين كنت صغيرا كنت أنتظر اليوم الذي سأكون فيه أكبر

كل يوم فى المساء كنت أنظر إلى نفسى فى المرآة وأقول يا نعمان الحمد لله اليوم كبرت... لأننى كنت أكبر حتى أضرب الجنود بالحجارة»(المصدر نفسه: ١٠٤). وهذه الشخصية رمز لجمال الحياة والاشياء الجمالية، وما يبعثوه من أمل فى الحياة. كما جاء فى النص: «أم الوليد قالت لنعيم وقد انفردت به: شوف يا ولد إذا لم تنجب لنا ولدا حلوا مثل هذا الولد فلا تحكى معى أبداً!»(المصدر نفسه: ١٠٣).

ج- شخصيته حسب أطوارها عبر العمل الروائى

شخصية نعمان تظل ثابتة لا تتغير طوال السرد، فنعمان منذ أن ظهر فى الرواية يدور حول فكرة واحدة وكان عداؤه وكرهه للمحتل واضحين وشخصيته بسيطة تخلو من التعقيد والمفاجأة، فلا نتوقع تغييرا جوهريا فى موقفها من الأحداث.

نمر

النمرة: أى النكتة من أى لون كان. والأنمر الذى فيه نمرة بيضاء وأخرى سوداء والأنثى نمراء. والنمر والنمر ضرب من السباع والأخبث من الأسد. سمي بذلك لنمر فيه وذلك أنه من ألوان مختلفة(ابن منظور، ١٩٥٦ م، ج ٥: ماده نمر). شخصية نمر تدل على طفل يحاول إنقاذ مستقبله من الضياع ويحذر من ضياع المستقبل، وهمه دراسته وبناء مستقبله. وفى المنفى أمضى ياسين خمس سنوات فى "تل الزعتر" بعد خروجه من أحرش عجلون، هناك يتعرف على الطفل نمر. يعتبر ياسين نمر وعائلته بعد التحاق الأب بالمقاومة، عائلته فيزورهم ويعنى بشؤونهم.

الف- البعد الجسمانى

هناك يتعرف على الطفل نمر ابن السادسة أثناء تجولاته فى المخيم.

ب- البعد النفسى

نمر طفل استشهد أبوه: «عرف أن أباه استشهد فى عملية داخل الأرض المحتلة»(نصرالله، ١٢٠٢م: ٧٢).

وفي المخيم يلتقى ياسين بنمر والذى ستحمل له الحياة ما لا يطيق، وهو على الرغم من حداثة سنّه، فإن عبارة واحدة لا تفارق لسانه وهى "ضاع مستقبلى"، فأشارات كثيرة يمررها الكاتب من خلال روايته بأن مستقبله ضاع فى المرتين اللتين أحرق فيهما كتابيه المدرسيين بسبب الغارات والقنابل، التى كان الاحتلال الاسرائيلى يلقيها على رام الله. بقى نمر يعبر عن تخوفه من ضياع مستقبله وعدم إكمال دراسته خلال أحاديثه مع ياسين إلى أن استشهد بين يديه، وبقي نصف جسده معلقا بين يدى ياسين والنصف الآخر احترق جراء قنبلة اسرائيلية.

ومما يلفت النظر أن الطفل نمر حين يأتى ياسين ويجد الطفل يجهش بالبكاء، فيسأله ما لك؟ فيجيب الطفل (ضاع مستقبلى) ويكون السبب فى ضياع مستقبله هو تحصيله الضعيف فى الرياضيات (المصدر نفسه: ٧٣).

أما المقطع الثانى فهو بعد تدمير تل الزعتر من قبل قوات الاحتلال، رآه ياسين على عتبة بيتهم المدمر، كان الطفل غارقا فى البكاء، أسرع ياسين إليه، وحين رآه نمر راح يردد:

ضاع مستقبلى

هل حدث لأهلك شىء؟

لا.

وأمعن فى البكاء أكثر.

ولكن ضاع مستقبلى.

اهدأ ما الذى حدث؟ سأله ياسين وهو يضمه بذراعه، ويراقب بحذر ليلة قصف عشوائى لا يستطيع المرء أن يعرف فيها المكان الذى ستسقط فوقه القذيفة التالية. وللحظة بدا أن النمر غير معنى بذلك الخطر الذى يحدث بهما فى ذلك العراء.

كتاب العربى احترق. وكتاب الحساب، شوف اللى باقى منه. يحاول ياسين أن يخفف من حزن نمر فيقول "ولا يهمك" يجيب الطفل: «شو ولا يهمنى ضاع مستقبلى».

تبدأ القذائف بقصف المكان المتواجدين فيه، يحمل ياسين الطفل الذى راح يحاول التفلت من يديه لإنقاذ بقايا كتاب الحساب. كان الإنفجار أشبه بسد أغلق الطريق أمامه... لم يكن هناك سود النصف الأسفل من جسد النمر، النصف الملتصق بصدر ياسين، وما

تبقدّ كان الفراغ، الفراغ الذى خلفته القذيفة فوق كتفه، الفراغ الذى راح يشير بحرقرة الصدى، دون جدوى، إلى كتاب الحساب» (نصرالله، ١٢٠١٢م: ٩١، ٩٢، ٩٣). هنا يظهر مدى جريمة الإحتلال فى تدمير الأرض والبشر، عندما وجد طفل أراد أن يتغاضى عن الإحتلال ويكون همه دراسته ومستقبله، ضاعت حياته وصار أشلاء بعد أن كان يحاول إنقاذ مستقبله من الضياع.

ج. شخصيته حسب أطوارها عبر العمل الروائى

هذه الشخصية تمضى على حال لا تكاد تتغير، ولا تتبدل فى عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها وإنها ثابتة غير نامية.

وردة

ورد الشجر: نور. ووردت الشجرة إذا خرج نورها. الورد لون أحمر يضرب إلى صفرة حسنة فى كل شىء. والجمع ورد ووراد والأنثى وردة (ابن منظور، ١٩٥٦م، ج ٣: ماده ورد). وردة: زهرة من فصيلة ذات ألوان و روائح مختلفة (الأرنأؤوط: ١٩٨٩م: ١٤٩). شخصية «وردة» تدل على شخصية صحفية معجبة بالمرحىة التى كتبها سليم نصرى من حياة ياسين الأسمر، وترى أن تعرف ياسين الأسمر بطل هذا المسرحىة ومن جانب آخر سليم نصرى الذى يلعب دور ياسين الأسمر فى المسرحىة يريد أن يصل إلى قلب وردة ويوقعها فى حبّه. «الشىء الذى لم يخطر ببال سليم نصرى أن تكون خشبة المسرح هى جسر الذى لا بدّ منه للوصول إلى قلب فتاة يمكن أن تحبّه» (نصرالله: ٨٢). و«ذات يوم أوشك سليم نصرى أن يوقعها فى حبّه» (نصرالله، ١٢٠١٢م: ٨٣).

الف - البعد الجسمانى

تلك فتاة لم تتجاوز التاسعة عشرة من عمرها: «ذات يوم أوشك سليم نصرى أن يوقعها فى حبّ تلك الفتاة التى لم تتجاوز التاسعة عشرة من عمرها» (نصرالله، ١٢٠١٢م: ٨٣).

ب- البعد النفسى

الف: محبة لأسباب الجمال وتهتم به:

هى معجبة بأسباب الجمال فى الحياة كما يقول: «بمسرحية كهذه، تستطيع أن تحرك المياه الراكدة هنا، لا فى المسرح وحده بل فى قلوبنا. نحتاج شيئاً جميلاً، صورة جميلة، إنساناً جميلاً، ولا أجاملك، أظن أن مثل هذا الشخص الذى كتبت عنه (ياسين) هو ما نحن بحاجة إليه هذه الأيام، أكثر من أى شىء آخر» (نصرالله، ١٢٠١٢م: ٨٦). فتهتم بهذه الأشخاص الذين تجد فيهم من أسباب الجمال فى الحياة كما تريد من سليم أن يوقع باسم ياسين: «وقالت: أريدك أن توقع لى ولكن ليس باسمك أنت «سليم نصرى» بل باسم الشخصية التى تؤديها «ياسين الأسمر»» (المصدر نفسه: ١٥٥). وأيضاً تريد أن تعرف هذه الشخصية (ياسين): «أن تعرفنى إلى ياسين، خطر لى أن أجرى حواراً معه خطر لى أن أسمع رأيه فى الفرق بين الحياة على المسرح والحياة فى الحياة» (المصدر نفسه: ١٣٤).

فنجد هذا الإسم يتناسب مع شخصية الوردة والوردة ترمز إلى الجمال وتعد من الأشياء التى تلمح إلى جمال الحياة.

ج. شخصيتها حسب أطوارها عبر العمل الروائى

شخصية وردة تكون ثابتة حيث لا تتغير طوال السرد وتبقى ثابتة غير نامية.

نتيجة البحث

يسيطر على هذه الرواية الخريطة الفكرية والرمزية للواقع الفلسطينى، ورسالة هذه الرواية هى تناول القضية الفلسطينية والدعوة إلى النظر إلى جمال الوجود والإعتراف بالأمور الجميلة والسعيدة فى الحياة؛ وهذا الجمال يجعل الفلسطينيين أقوى ليكونوا فوق الإحتلال لا تحته. ومما سبق نجد أن الكاتب من خلال الشخصية يعبر عن أفكاره وإيديولوجيته حيث نجد فى الرواية شخصيات تدل على المقاومة والمناضلة من أجل حرية الوطن، ونجد فى هذه الشخصيات روح المجاهدة ضد العدو الاسرائيلى ونجد الحب والفرح وقوة الأمل وحب جمال الوجود والأمور الجميلة والسعيدة فى الحياة التى تثير

غيرة الإنسان الفلسطيني للدفاع عن وطنه. ومن جانب آخر نجد هناك شخصيات تخدم الاحتلال، ويشير الكاتب إلى أن ليس الاحتلال فقط من يريد القضاء على الأبطال، وإن هناك أشقياء من المواطنين يحاولون استغلال هذه الأبطال لينالوا رغائبهم ومراميمهم ثم يقضون عليهم.

أفاد الكاتب من هذه الشخصيات في تبين القضية الفلسطينية حيث تجسد شخصيات هذه الرواية الواقع الفلسطيني، المنقسم بين المقاومة وبين الأصحاب الفاسدين وأن المناضل يبقى حياً مهما حاول الآخرون تشويه تاريخه.

العنوان يدل عند القارئ على عدة المعاني التي تتداعى مع قراءته ومنها: الف- جمال فضاء الرواية والبيئة الفلسطينية التي جاء وصفها في الصفحة الأولى من الرواية وهذا الوصف يتناسب مع رسالة الرواية، لأنه يثير مشاعر الإنسان الفلسطيني ويستنهض هممه للدفاع عن وطنه. ب- الإشارة إلى ما يجعلهم فوق الاحتلال لا تحته؛ الأشياء الجميلة التي تتمثل في الحياة من الطبيعة الخلابة والجمال والحب والفرح و.... والتي تجعل فلسطينيين أقوى ليكونوا فوق الاحتلال لا تحته.

المصادر والمراجع

- إبن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. ١٩٥٦م، لسان العرب، بيروت: دار صادر.
- أبو الحسين أحمد ابن فارس. ١٩٧٩م، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت: دار الفكر.
- الأرنؤوط، شفيق. ١٩٨٩م، قاموس الأسماء العربية، الطبعة الثالثة، بيروت: دار العلم للملايين.
- أيوب، محمد. ١٩٩٦م، الشخصية في الرواية الفلسطينية المعاصرة في الضفة الغربية وقطاع غزة، لا مك: لا نا.
- بحراوى، حسن. ٢٠٠٩م، بنية الشكل الروائي، الطبعة الثانية، لا مك: الدار البيضاء- المركز الثقافي العربى.
- تشاندر، دانيال. ٢٠٠٨م، أسس السيميائية، ترجمة طلال وهبة، ط ١، بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية.
- حسين، خالد. ٢٠٠٧م، فى نظرية العنوان (مغامرة تأويلية فى شؤون العتبة النصية)، الطبعة الأولى، دمشق: دار التكوين.
- صابونى، محمد على. ١٤٠٢ق، صفوة التفاسير، الجزء الثالث، الطبعة الرابعة، بيروت: دار القرآن الكريم.
- عثمان، عبد الفتاح. ١٩٨٢م، بناء الرواية، القاهرة: مكتبة الشباب.
- مرتاض، عبد الملك. ١٩٩٨م، فى نظرية الرواية، الكويت: عالم المعرفة.
- مصطفى، ابراهيم وآخرون. ١٤٢٩ق، المعجم الوسيط، الطبعة السابعة، طهران: مؤسسة الصادق.
- ناصرى، وليد. ١٩٩٧م، الأسماء ومعانيها، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الكتاب العربى.
- نصرالله، ابراهيم. ٢٠١٢م، تحت شمس الضحى، الطبعة الرابعة، بيروت: الدار العربية للعلوم الناشر.

المقالات

- رنجبريور، زهره ومحمد مهدى سمى. ١٣٩٤ش، «وصف الشخصية فى قصص أليس ذلك ليوسف إدريس»، فصلية دراسات الأدب المعاصر، السنة السابعة، العدد السادس و العشرون، صص ١١٩-١٣٧.